Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وحياة أبى البقاء ، حتى وهو فى طور الرجولة ، وتحت أضواء الشهرة ، تجئ غامضة ومجملة ، فلا نعرف شيئًا عن أسرته ، أبيه وأسلافه من قبل ، ولا عن بنيه وزوجه ، والحنان العائلى غائب فى شعره تمامًا ، ونعرف من الإشارة إلى شيوخه ، وسنعرض لهم فيما بعد ، أنه أمضى شطرًا من صباه فى إشبيلية يدرس على **الدباج وابن الجد** ، وأقام **بمالقة** زمنًا درس فيه على **ابن الفخار الشريشى** ، وقرأ على **ابن الزبير** صاحب كتاب « **الصلة** » ، وتلقى العلم فى **غرناطة** على **ابن قطرال وابن زرقون** ، وظل يتردد على عاصمة الإمارة حتى بعد أن نضج وتجاوز مرحلة الطلب ، يسترفد ملوكها ، وينشد أمراءها ، ويذكر **أبو عبد الله اللوشى** ، شيخ لسان الدين بن الخطيب ، أنه نظم قصيدته التى مطلعها :

أواصلتى يومًا وهاجرتى ألْفا وصالُكِ ما أحلى ، وهجرك ما أجفا[١]

باقتراح السلطان يعارض قصيدة ابن هانئ ، وأمره ألا يخرج من بساتين القصر الملكى قبل أن يكملها . وقد جاء فى طالعة كتابه « الوافى فى نظم القوافى » : « قال الشيخ الجليل ، الفقيه القاضى أبو الطيب . . . » ، واستنتج منها العالم المغربى الأستاذ عبد الله كنون أنه ولى منصب القضاء ، ولا أراه حتما ، فقد يلحق به اللقب وجاهة ، أو لأن الذين حوله يقصدونه لحل مشاكلهم إخاءً وودًا ، دون أن يكون قد ولى المنصب رسميًا .

وندرك من أشعاره أن حياته لم تكن سهلة ميسرة ، ولا تسير على وتيرة واحدة ، وإنما تعاورتها لحظات سعيدة وأخرى مضنية ، وتوارد عليه النجاح والإخفاق فتغزل سعيدًا ، وشكا الليل مهمومًا ، وألغز فى أشعاره خلى البال يتسلى . ونفهم من شعره أنه كان يتردد على السلطان محمد الغالب ويمدحه ، وأن جفوة قامت بينهما ، وأنه ابتعد عن البلاط النصرى زمنًا ثم عادت الأمور إلى طبيعتها ، واتصل مديحه من جديد :

نأيتُ عنه اضطرارًا ثم عدتُ له كما اقتضى المُبْرمانِ الحلُّ والسفر
فإن قضى الله أن يقضى به أملى فحسْبى المُحْسبان الظلّ والثمر

---

(١٢) وهى قصيدة طويلة ، وأوردها ابن الخطيب كاملة ، انظر : الإحاطة ، جـ ٣ ، ص ٣٦٤ ٣٦٥ . والفقرة الخاصة بشعر أبى البقاء من هذه الدراسة